

أضواء البيان

. @ 364 @ .

قوله تعالى : { وَ مَن يَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَا بُرْهَانَ لَّهٗ بِهٖ .
فَاِذْ نَسَمَآ حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهٖ اِنَّهٗ لَآ يَفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ } . البرهان :
الدليل الذي لا يترك في الحق لبساً ، وقوله : لا برهان له به كقوله { وَيَعْبُدُوْنَ مِن
دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا } . والسلطان : هو الحجة الواضحة
وهو بمعنى : البرهان وقوله في هذه الآية الكريمة { فَاِذْ نَسَمَآ حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهٖ .
{ قد بين أن حسابه الذي عند ربه ، لا فلاح له فيه بقوله بعده { اِنَّهٗ لَآ يَفْلِحُ
الْكَٰفِرُوْنَ } وأعظم الكفارين كفراً هو من يدعو مع □ إلهاً آخر ، لا برهان له به ،
ونفي الفلاح عنه يدل على هلاكه وأنه من أهل النار ، وقد حذر □ من دعاء إله معه في آيات
كثيرة كقوله : { وَلَا تَجْعَلُوْا مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ اِنَّهٗ لَكُم مِّنْهُ
نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ } وقوله : { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اللّٰهُ هُوَ كَلِّمُ شِدْعٍ هٰلِكٌ اِلَّا اللّٰهُ وَجْهَهُ لَهٗ الْحُكْمُ وَاِلٰيْهِ
تُرْجَعُوْنَ } وقوله تعالى : { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَقْعُدَ
مَدْمُومًا مَّخْذُوْلًا } والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً ، ولا خلاف بين أهل العلم أن قوله
هنا : { لَا بُرْهَانَ لَّهٗ بِهٖ } لا مفهوم مخالفة له ، فلا يصح لأحد أن يقول : أما من
عبد معه إلهاً آخر له برهان به فلا مانع من ذلك ، لاستحالة وجود برهان على عبادة آله آخر
معه ، بل البراهين القطعية المتواترة ، دالة على أنه هو المعبود وحده جل وعلا ولا يمكن
أن يوجد دليل على عبادة غيره ألبتة . وقد تقرر في فن الأصول أن من موانع اعتبار مفهوم
المخالفة ، كون تخصيص الوصف بالذكر لموافقته للواقع فيرد النص ذاكراً لوصف الموافق
للوواقع ليطبق عليه الحكم ، فتخصيصه بالذكر إذاً ليس لإخراج المفهوم عن حكم المنطوق ، بل
لتخصيص الوصف بالذكر لموافقته للواقع . .

ومن أمثله في القرآن هذه الآية لأن قوله : { لَا بُرْهَانَ لَّهٗ بِهٖ } وصف مطابق
للوواقع ، لأنهم يدعون معه غيره بلا برهان ، فذكر الوصف لموافقته الواقع ، لا لإخراج
المفهوم عن حكم المنطوق . .

ومن أمثله في القرآن أيضاً قوله تعالى : { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُوْنَ
الْكَٰفِرِيْنَ اَوْلِيَاۗءَ مِّنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ } لأنه نزل في قوم والوا اليهود
دون المؤمنين ، فقوله { مِّنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ } ذكر لموافقته للواقع لا لإخراج

المفهوم ، عن حكم المنطوق ومعلوم أن اتخاذ